فريق التفريغات

تفسير جزء عم

تلخيص
المحاضرة الرابعة عشر

ملخص المحاضرة الرابعة عشر في دورة تفسير جزء عم

سورة الفجر

م. علاء حامد

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم أما بعد:

سورة الفجر

هي سورة جليلة عظيمة مُحببة إلى القلوب وهي سورة مكية.

كل موضوعها بيتكلم في (بيان عاقبة الظالمين / تسلية للنبي عليه الصلاة والسلام/ الكلام على الدار الآخرة)

نزلت لكي تشد من أزر النبي عليه الصلاة والسلام وتؤكد له عاقبة الظالمين وتبين له صلى عليه وسلم أن الله منتقم ممن ظلم وممن أفسد وأن الله ناصره.

لذلك بدأت بالفجر، ودايمًا الفجر هو نهاية الظلام وبداية النور.

وكأن أول طلعة كده في السورة بتقول لك الظلام سينتهي قريبًا وستضيء الدنيا ولكن إنما هي أوقات ولله سبحانه وتعالى حكمة، ولكن الفجر قادم لا محالة ونور الشمس قادم لا محالة والظلمة ستنقشع لا محالة.

{وَالْفَجْرِ}

هنا الله سبحانه وتعالى أقسم بالفجر الذي هو أول النهار، طيب الفجر المقصود به ← إما الوقت أو الصلاة، يعني هل ربنا هنا بيقسم بالوقت اللي هو وقت الفجر عمومًا الذي **وقت أول النهار ولا ربنا سبحانه وتعالى بيقسم بالصلاة (صلاة الفجر) ؟**

هذا وارد وهذا وارد.

صلاة الفجر لها معنى زائد ← **"من صلى الفجر فهو في ذمَّةِ الله"** وهذه السورة إنما أصلًا نزلت تبين للنبي عليه الصلاة والسلام أنه في رعاية الله وفي ذمة الله وفي أمان الله وأن الله ناصره وأن الله منتقم ممن ظلمه.

{وَلَيَالٍ عَشْرٍ}

أقسم ربنا سبحانه وتعالى بليالٍ عشر، هذه الليالي العشر هي العشر الأول من ذي الحجة، هنا استعمل سبحانه وتعالى أسلوب التنكير؛

(ليالٍ عشر) نكرة ← للتفخيم والتعظيم

الليالي العشر الأوائل من ذي الحجة لها فضل كبير جدًا قال النبي عليه الصلاة والسلام **" مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَلا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: وَلا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ"**

فهذه الليالي العشر إشارة إلى زمن فاضل وزمن مبارك وفيه أعمال صالحة طيبة.

{وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ}

هنا ربنا اقسم بشئ شفع و شيء وتر.

هل المقصود بالشفع صلاة الشفع ؟؟ والوتر صلاة الوتر ؟؟ وارد .

الشفع بنسميه شفع لأنه هو زوجي بس ، والوتر بنسميه وتر لأنه فردي بس.

يعني ربنا سبحانه وتعالي وتر كما جاء في الحديث عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: **قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوَتْرَ، فَأَوْتِرُوا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ".**

وينفع نسمي المخلوقات شفع ، لان المخلوقات كلها زوجين، قال الله سبحانه وتعالى**"وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ"**

لان **بعض المفسرين** قالوا الشفع والوتر هو المخلوق والخالق، الشفع هو المخلوقات والوتر هو الخالق سبحانه وتعالى، لان اي مخلوق شفع، والخالق وتر سبحانه وتعالى.

والبعض قال الشفع هو يوم النحر لانه بيكون يوم ١٠ ودا شفع

وقالوا الوتر هو يوم عرفة لانه بيبقي يوم ٩ من ذي الحجة ف علي ذلك بقي اختلفوا

وهذا خلاف تنوع.

سبب الخلاف ان ربنا ذكر وصف ولم يذكر ما هو الموصوف

والبعض قال الشفع والوتر هي أنواع عبادات لان العبادات منها ما هو شفع زي الصلاة ومنها ما هو وتر زي صلاة الوتر.

" وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ"

يعني والليل اذا مضي ومر

يسر : ذهب وسار

والليل أيضاً هو وقت شريف فيه قيام الليل، وفيه ساعة اجابة، وفيه ينزل ربنا إلي السماء الدنيا في الثلث الاخير من الليل. **وكأن انواع الاقسام** كلها اللي في اول سورة الفجر هي إشارة لأزمنه فاضله وعبادات فاضلة وأوقات فاضلة.

ربنا سبحانه وتعالي وهو في السورة اللي بيبين فيها عنايه بالنبي عليه الصلاة والسلام قدم بين يدي ذلك بيان بأسباب الرعايه وأسباب العنايه

أن يعبد الله سبحانه وتعالى في أشرف الأوقات وأن يهتم بالاوقات الشريفه وأن يتقرب إليه سبحانه وتعالى بصلاه الفجر وصلاة الليل وبالعمل الدئوب بالأزمنه الفاضلة مثل العشر الأُول من زي الحجه فإذا وصل العبد الي ذلك نال عنايه الله سبحانه وتعالى، هنالك يطمئن العبد ويركن الي ربه ويعلم انه سيدبر له وسيعينه لأنه صار عبداً مرضياً.

المؤمن يطمئن بطاعه ربه والذي يجعله مطئن ليس الأسباب وليست الأموال وليست المناصب وليست الدنيا، وإنما الذي يطمئن إليه هو ربه سبحانه وتعالى فيطمئن إذا كان علي طريق الله، ويطمئن إذا كان يؤدي فرض الله ويطمئن إذا كان محافظ علي الصلوات والعبادات، والأزمنة الفاضلة، والقيام، والصيام، ونحو ذلك.

{ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ }

هل في ما أقسمت به من هذه الاقسام كفاية لكل ذي عقل أن يطمئن لها، وبها، وأن يعلم أن الذي قدر هذه الاوقات، وشرع هذه الشرائع، قادر على ان ينصر عبده ونبيه؟

الذي يفجر الفجر بعد ظُلْمة الليل، والذي يجعل الليل يسر، والذي يبدل الليل والنهار اليس ذلك بقادر على ان ينصر عبده في اي وقت؟!

اليس ذلك بقادر على أن يبدل الليل نهار؟! ليل الظلام، وليل الفاسدين، وليل الظَلَمه الى نور الهدى ونور الايمان ونور الحق؟! نعم، بلى قادر على ذلك سبحانه وتعالى.

{ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ }

الحجر هو العقل؛ الذي يفكر في الكون من حوله على قدره الله في كل شيء؟ كيف لهذا المخلوق الضعيف أن بتجرأ علي الله؟! و يتكبر عليه؟! ويبارزه بالمعاصي والكبائر والظلم والإلحاد والفساد؟!

سمي سبحانه وتعالى العقل؛ لأن مزية العقل الكبري هي المنع

يقولك دا حجر عليه يعني منعه من التصرف،المنع يسمي حجر، لذلك سمي العقل حجر؛ لأنه يحجر صاحبه، ويمنعه من تصرفات تضره في الآخره.

لذلك أعقل الناس هم أهل الآخرة؛ لانه عقولهم دلتهم على الله بعد الشرع طبعا والوحي، وعقولهم يعني جعلتهم يفعلون الطاعات، ويتركون المحرمات؛ لان الطاعات وإن كانت احيانا يعني فيها مشقه فيها تضحيه بمال او نفس، فالعقل يقول: إفعل؛ أن العاقبه جميلة، والمعاصي وإن كانت لذيذة، وتُشْتَهي، ومحببة، ولكن العقل يقول: العاقبة وخيمة، العقل يدفعني الى فعل الطاعات، والعقل يمنعني من فعل المنكرات.

{ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ }

الم تري يا محمد؟! رغم أن النبي لم ير بعينه، ولكن هي رؤية علمية، أنا أخبرك بخبر كأنك رأيته.

عاد: إسم جد القبيلة، بعد كدا القبيله كلها اتسمت باسمه دا.

قبيلة عاد كان معلوم إنها موجودة في الأحقاف والأحقاف هي جبال الرمل والتراب الموجودة ناحية اليمن فأماكنهم في الجنوب ناحية اليمن.

"إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ"

ما معنى إرم؟ هو فيه قولين:

القول الأول: هو اسم البلدة.

القول الثاني: هو اسم قبيلة من قبائل عاد.

عشان كده ربنا قال في سورة النجم "وأنه أهلك عاد الأولى"، وكأن فيه عاد أولى وعاد ثانية، فاللي هلك هم عاد الأولى (اللي هي إرم).

ف إرم الراجح والله تعالى أعلم أنه اسم قبيلة من قبائل عاد، ولعل هذا اسم كبير فيهم أو جد لهم.

ما معنى "ذات العماد"؟ فيها أقوال:

القول الأول: العماد زي العمود كده، والعمود في لغة العرب: هو العمود الذي يقام عليه الخيمة الكبيرة.

يبقى المقصود أنهم أهل خيام لا يقيمون، يعني: يتحركون دائما، ويسكنوا الخيام وطبعاً إذا سكنوا مكان صنعوا خيام ضخمة جدا وهائلة جدا... يعني مبنية بعناية وفخامة غير عادية حتى أنها لم يخلق مثلها في البلاد.

القول الثاني: ذات المباني الفخمة ذات المباني الضخمة يبقى مستقرين في مكان ما لا يتحركون ولهم مباني ضخمة.

القول الثالث: يعني ذات القوة والشدة، ويسمى صاحب العماد يعني صاحب القوة والشدة.

اما يعني (عاد) نفسهم، أن الله لم يخلق مثل قوم عاد لا في الحجم ولا في القوة أو الشدة.

"الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ"

الأبنية التي يبنيها قوم عاد أو الخيام التي ينصبها قوم عاد لم يُرى مثلها أبدا في البلاد.

"وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ" وهذا مثال ثان.

ما معنى "جابوا"؟

نحن في لغتنا المصرية العامية نقول (جاب حاجة) يعني أحضرها...

إياك××× أن تفهم القرآن بلغتك العامية "جابوا" لها معنى مختلف تماما عن معناها الذي نستخدمه في اللغة العامية.

"جابوا" يعني: شقوا

ثمود كانوا يسكنون شمال الجزيرة وكان لهم ديار معروفة في شمال الجزيرة بل العرب كانت تمر عليهم في رحلة الصيف.

"جابوا الصخر بالواد" يعني شقوا الصخور التي في الوادي وصنعوا منها المساكن، شقوا الجبل وقطعوه لغاية اما عملوه على شكل بيت.

هو بينحت الجبل وفي الآخر يبقى شكل بيت مش زي ما احنا بنعمل!

احنا بنكسر الجبال عشان نعمل منها كوب ومن هذا الطوب نبني بيوت، لكن هو الجبل نفسه ينحته ويخليه بيت ويسكن بداخله.

{وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ} ده المثال الثالث اللي ربنا ضربه

ألم ترى ماذا فعل الله في فرعون ذي الأوتاد!؟

ما معنى ذي الأوتاد؟ فيها تلات اقوال.

-القول الأول يعني الجنود ويسمى الجنود أوتاد لأنهم يثبتون ملك الملك، أي ملك بيثبت ازاي بالجنود بتوعه.

-القول الثاني إنها الأوتاد التي كان يثبتها في الأرض يعذب بها الناس وده وَرَد ان هو عمل كده بزوجته كما جاء في الحديث إنه أوتد لأمرأته أربعة أوتاد في يديها ورجليها، يعني يجيب وتد يدقه في ايد الشخص المؤمن يعذبه به ويدق اتنين في رجليه، فكان يعذب الناس بالأوتاد يدقها في أيديهم وارجلهم فلذلك سمي لاشتهاره بطريقة التعذيب الغريبة ديت فرعون ذي الأوتاد.

-القول الثالث كان اذا أراد فرعون إن هو يلعب او يعمل حفلة أو مهرجان كانك يتنصب له نصبات كده ضخمة جدا وفرش ضخمة وملاعب ضخمة .

المشهور من الأقوال هو الأوتاد يعني الجنود أو الأوتاد التي كانت تضرب في الأرض لمن يعذبهم فرعون فكان يعذب الناس بهذه الأوتاد.

-القول الرابع هي الأهرامات هذا قول ورد لأن الأهرامات شبه الجبال وربنا سمى الجبال أوتاد فالجبل يسمى وتد والهرم لأنه شبه الجبل فيصح أن يسمى وتد.

{الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ}

يبقى ليست المشكلة في ان عاد أقوياء ولا المشكلة في ان ثمود ينحتون الجبال ولا المشكلة في ان فرعون له جنود او له اموال هذا كله لا اشكال فيه فالله سبحانه وتعالى يعني لا يغضب على العبد اذا كان قويا او او صاحب مال لا بأس.

ولكن المشكلة ماذا فعلوا بهذه القوة؟ وماذا فعلوا بهذا المال؟ **{طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢)}** هذا الذي حصل منهم.

ترتب على اتيان الله تعالى لهم هذه القوة وهذا البطش وهذا المال وهذه الجنود أنهم استعملوها في معصية الله تعالى فصارت نقمة عليهم.

(طَغَوْا فِي الْبِلَادِ) والطغيان هو تجاوز الحد.

(فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ) فماذا حصل؟ **{ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤) }**

صب الصب بيستعمل مع السوائل، يقول لك صب ماء

الصب له كذا معنى.

-المعنى الاول يدل الشدة والمبالغة تعرف واحد يصب كده سائل بيبقى لو خبط في حاجة بيباغتها كده مرة واحدة ان هو صبه كده جامد.

استعمال كلمة صب مع العذاب تدل على امرين.

(انه كان قويا مباغتاً ،، انه لم ينجو منه احد وقد وصل الى الجميع)

وهذا فعلاً الذي حصل مع عاد وثمود وفرعون كلهم جاءهم عقاب الله بغتة سواء

-قوم عاد الريح التي هبت عليهم باغتتهم

-قوم ثمود الرجفة والصيحة باغتتهم.

-وفرعون طبعا باغته انغمار الماء عليه في القصة المشهورة.

{إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ}

يعني يرصد كل شيء سبحانه وتعالى ولا يغيب عنه شيء يرصد الظلم والكفر والفساد وهو لا ينسى سبحانه وتعالى وسيعاقب سبحانه وتعالى ولن يظلم احد سبحانه وتعالى.

ثم قال تعالى مبينا حال الانسان مع ما اتاه الله سبحانه وتعالى قال

{فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١٦)}

كلا يعني ليس الامر كما تزعمون هنا ربنا سبحانه وتعالى بيبين حاجة عند الانسان بتحصل وبيعلمنا ان ده غلط

العلماء بتوع التفسير بيقولوا كلمة الانسان في القرآن المكي غالبا يقصد بها الكافر.

يعني لما تلاقي كلمة الانسان في القرآن المكي غالبا يقصد بها الكافر.

هنا الانسان الكافر وللاسف بعض المؤمنين ضعاف الايمان بيعتقدوا نفس هذا الاعتقاد الذي يعتقده الكافر ايه هو بقى الاعتقاد ده؟ ان ربنا اذا اعطى عبد الدنيا مال هذا دليل على الرضا وانه عبد مكرم ربنا بيحبه وراضي عنه

ربنا بيقول المفهوم ده غلط ليه يا جماعة؟ لان الله سبحانه وتعالى يعطي الدنيا لمن يحب ولمن لا يحب ، الله تعالى لا يعطي الاخرة كما جاء في الحديث الا لمن يحب.

فبالتالي الدنيا اذا كان بيعطاها المؤمن والكافر والبار والفاجر يبقى اذا اعطاء الدنيا نفسه ليس دليلاً على الكرامة ولا الإهانة وفي نفس الوقت حرمان الدنيا ليس دليل لا على الكرامة ولا الاهانة.

المفاجأة ان ربنا سبحانه وتعالى كاد ان يعطي الدنيا للكافرين فقط كما قال سبحانه وتعالى في سورة الزخرف قال : (وَلَولا أَن يَكونَ النّاسُ أُمَّةً واحِدَةً)

"يعني لو عملنا كده كان كل الناس هيكفروا..

أمة واحدة يعني أمة واحدة على الكفر يعني..

كان كل الناس مش هتستحمل الإبتلاء دا كان هيكون الابتلاء صعب جدا ، لكن ربنا معملش كده رحمة بينا.

يارب هتعمل إيه في اللي هيكفر بالرحمن؟هتحرمهم من الدنيا؟ لا ! بالعكس هديهم الدنيا كلها ، لمن يكفر بالرحمن

الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة.. ولو كانت تساوي عند الله جناح بعوضة ،

ما سقى منها كافر شربة ماء!

بيقول كلّا!

مش معني إن إديتك الدنيا إن أنا أكرمتك. ومش معنى إن أنا حرمتك من الدنيا ،

إن أنا أهنتك..

طب إذا هنا يأتي السؤال..طب إيه يارب دليل الإكرام أو الإهانة؟

{وَيلَكُم ثَوابُ اللَّهِ خَيرٌ لِمَن آمَنَ وَعَمِلَ صالِحًا وَلا يُلَقّاها إِلَّا الصّابِرونَ)

إذا العلامة على إن ربنا اكرمك او أهانك هو وفقك لإيه؟؟

بعد ما عمل في الحاجة ديي! يعني ربنا أعطاك المال...إيه اللي حصل بعد كده؟؟

إزدت عبادة؟ إزدت شكر؟ فعملت في الطاعة.. إستعملته في الخير..يبقى ربنا أكرمك فعلا..

إزدادت طغيان! إزددت فساد! إزددت ظلم! إستعملته في معصية الله! يبقى ربنا أهانك بالمال دا..

العكس إنت الآن ربنا ضيق عليك رزقك.. بعد ما ربنا ضيق عليك رزقك إزددت انكسار بين يدي الله!! إزددت دعاء ومسكنة!! إزددت توكل! يبقى ربنا أكرمك..

تبت إلى الله من معاصي كنت بتعملها عشان عشان إفتقرت.. عشان ربنا يعني يعافيك تاني.. يبقي ربنا أكرمك..

(كَلّا بَل لا تُكرِمونَ اليَتيمَ)

يعني إزاي تقول ! إن أنا أكرمتك إذا كان لما إديتك المال إنت إستعملته غلط.. إستعملته في المعصية..دا إنت لا تكرم اليتيم.. يبقى ده دليل على أهمية إكرام اليتيم!

(وَلا تَحاضّونَ عَلى طَعامِ المِسكينِ وَتَأكُلونَ التُّراثَ أَكلًا لَمًّا وَتُحِبّونَ المالَ حُبًّا جَمًّا))

/هنا الآيات بتقول زي ما قلنا كده ..

كلّا بيسموه حرف زجر ، ومنع ، ونفي

وبينفي المعنى اللي قبليه وبيثبت معنى جديد خالص..

يعني كلّا ليس الأمر كما زعمتم إن الذي أعطيته المال أكرمته والذي حرمته من المال أنا أهنته..

ولكن الضابط أو الدليل على الإكرام والإهانة! "ليس هو عين الإعطاء وعين المنع"

"تراث" اللى هو الميراث.

"تأكلون التراث أكلًا لمًا" يعني إيه أكلاً لمًا؟ الذي يأكل أي شيء يجده ولا يسأل حلال أم حرام، بيأكل أي حاجة يلاقيها. بيسموه بيسف فده اسمه أكلاً لمًا.

ولأنهم كانوا يأكلون أي مال يقابلوه يقدروا عليه يأكلوه. كانوا لا يورثون النساء.

وكانوا لا يورثون الاطفال. وكانوا يأكلون أموال اليتامى وأموال الأطفال وأموال النساء.

(وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا)

ما منا من أحد إلا ويحب المال لكن هنا ربنا ما قالش انتم بتحبوا المال

قال وتحبون المال حبًا جمًا. يعني حبًا شديدًا فاق في قلوبكم حب الله سبحانه وتعالى.

وبالتالي صار المال هو الذي يأمركم وينهاكم صارت أفعالكم خاضعة لما يريده المال.

من اين يأتي المال نفعله، حلال حرام لا تبالي.

المؤمن يضبط الشهوة إن هو يحطها في الحلال ويتجنب الحرام.

وأما الكافر و المنافق مش فارق معه عشان كدة ربنا بيقول لهم وتحبون المال حبا جما.

فاق حب كل شيء حتى صار المال هو رئيسكم وإِلٰهُكُم وقائدكم وموجهكم.

ثم نقلهم سبحانه وتعالى نقلة نوعية الى الدار الاخرة.

"كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا".

كلا التانية دي بتزجر وبتنفي شيء.

التانية بقى بتقول كلا ليست الدنيا هي نهاية المطاف كما تظنون، ولكن هناك آخرة فتُحاسبون فيها على كل قول وفعل.

ليه ربنا قال كده؟ لأن اكيد اللي بيعمل الحاجات دي

اللي ما بيطعمش اليتيم ، ما يحضش على اطعام مسكين

ده واحد اكيد اكيد ما بيؤمنش في الدار الآخرة.

هنا لو بيؤمن بالدار الآخرة ماكنش عمل كده.

{كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا}

يعني حُطمت الأرض وضُرب بعضها ببعض، يا الله !! ما أصعب هذا المشهد، الأرض دي اللي أنتم عشتوا لها وبها وبمبانيها ونساءها ووشهواتها دي هناخدها كده ونضرب بعضها ببعض وتدك دكًا دكًا نوع من التوكيد والتأكيد على شدة الدك الذي سيحصل لهذه الأرض، ثم انتقل بنا المشهد المهيب

{وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا}

{وَجَاءَ رَبُّكَ} ← يعتقد أهل السنة أن صفات الله نجريها على معناها كما جاءت ولا نتدخل في الكيفية، فنقول {وَجَاءَ رَبُّكَ} نؤمن بهذه الصفة

جاء ربك : يعني جاء الله سبحانه وتعالى.

لا نؤولها ونقول ← جاء أمر ربك، جاء الملك ! لا

نقول جاء ربك = يعني (جاء ربك) √

- الله سبحانه وتعالى يجيء يوم القيامة نؤمن بهذه الصفة من غير أن نشبهها ولا نمثلها ومن غير أن نحرفها عن معناها ونقول ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

وجاء ربك مجيئًا يليق بجلاله وكماله.

{وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ} : يعني وجنس الملائكة ، والملائكة يعني.

{صَفًّا صَفًّا} : تنزل الملائكة صفوف متتابعة وهذا يدل على عظم هذا المشهد

{وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ}

نسأل الله السلامة والعافية !

{وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ}، كما جاء في الحديث :

"يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها".

لها كم؟

= يعني أربعة مليار وتسعميت مليون ! = يعني حوالي خمسة مليار ملك !

هذا يحمل الإنسان على الإتعاظ

فإذا رأى الناس هذا المشهد كلنا أى حد هيكون موجود في المشهد ده سيتذكر كل شيء حتى اللي نساه، ربنا هيفكرك بكل حاجة عملتها يوم القيامة، أنت ممكن تنسى في الدنيا لكن في الآخرة هتفتكر كل حاجة.

مفيش حاجة إسمها ذكريات كل ما فات آت، وكل ما فعلته ستلقاه.

{ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ} : يعني أنَّى له أن ينتفع بهذه الذكرى الآن !!

ما فائدة أن تتذكر الآن ؟! كان المطلوب أن تتذكر في الدنيا، وهذا يدلك على ضرورة أن الإنسان يحاسب نفسه أول بأول قبل ما ينسى؛ يعني أنا لو عملت ذنب النهاردة أو إمبارح أو من أسبوع حتى هفتكره، هلحق أتوب منه، لكن لو فات عليه شهور أو سنين هنساه وهنسى أتوب منه، عشان كده مهم قوي إن أنت دايمًا تتذكر في الدنيا.

حاسب نفسك على فترات متقاربة عشان يوم ما تقابل ربنا تبقى خفيف، لكن لو نسى الإنسان فإن الله لا ينسى

{وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ} : يعني كيف تنفعه هذه الذكرى بعد أن مات على ما مات عليه ؟!

{وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ} طب اشمعنى ما قالش الجنة ليه؟ رغم أن الجنة أيضًا يُؤتى بها كما جاء في القرآن

قالوا ذكر جهنم بس في هذا المقام ← لأن المقام مقام تهديد ووعيد فناسب أن يُذكر فيه جهنم فقط ولا يُذكر فيه الجنة.

{يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي}

{يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ} : يعني قدمت عملًا صالحًا، قدمت التوحيد، قدمت الخيرات، قدمت ترك المنكرات.

{لِحَيَاتِي} : يعني إيه لحياتي؟

← يقصد بالحياة هنا الحياة الحقيقية، هوالآن يعترف ! إن كل اللي أنا كنت بعمله ده مش دي الحياة، الحياة هي اللي جاية.

{فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ (٢٥) وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ (٢٦)}

في هذا اليوم لا أحد يُعذّب كعذاب الله للكافر، ولا أحد يُقيد برباط في الدنيا كما يقيد الله الكافر يوم القيامة. وهذا للشدة التعذيبية، وهذا في مقابل ما فعله الكافرين بالمؤمنين؛ لأن الكافرين كانوا يعذبون المؤمنين في الدنيا وكانوا يقيدونهم بالحبال ويدقونهم بالأوتاد

فالله سبحانه وتعالى هنا يقول لا إياكم أن تظنوا أن الذي فعله الكافرين للمؤمنين في الدنيا ده عذاب ولا القيود ولا السلاسل ولا الحبال، إنما عندي الأمر فوق الخيال، وما سأفعله بالكافرين يفوق الخيال ولا يتصوره أحد ولا يوجد في الدنيا ما يشبهه ولا يقاربه.

{وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ} : لا يوجد ربط ولا دق ولا إهانة مثل التي ستحصل للكافر في الآخرة.

فليصبر كل مؤمن وإن أُذيت وإن ظُلمت وإن أُعتدي عليك وإن سُجنت وإن عُذّبت أو حتى قُتلت، لك رب سيأتي بالحقوق وسينتقم من الكافرين.

{فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (٣٥) هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦)} [المطففين : ٣٤-٣٦]

= نعم ثُوِّب الكفار ما كانوا يفعلون، عاد عليهم وبال ما فعلوا.

{يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ}

الله ! المطمئنة بالله، المطمئنة بالطاعة، المطمئنة بالذكر، في مقابل هؤلاء الذين إطمئنوا إلى الدنيا فما نفعتهم! إطمئنوا إلى الأسباب فزالت عنهم، وأما أنتم يا أصحاب الطاعات؛

يا أصحاب الفجر (صلاة الفجر) يا أصحاب الليل (قيام الليل)

يا أصحاب الأوقات الفاضلة (الليالي العشر) يا أصحاب التنوع في العبادات (الشفع والوتر)

آن لكم الآن أن تستمتعوا بهذا الإطمئنان، آن لكم الآن أن تجنوا ثمار هذا التعب وهذه العبادات وهذه الطاعات، آن لكم أن تطمئنوا وترتاحوا.

النفس التي إطمأنت بالله ربًا، النفس التي إطمأنت بالله مدبرًا، النفس التي إطمأنت بالله عليمًا حكيمًا، هذا النداء يُقال لها عند الموت **{يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ}.**

ختام لطيف يدل على الرحمة والفضل،

من هي النفس المطمئنة؟

<u>النفوس على ثلاثة أنواع</u> نقول ثلاث صفات لأن هي نفس واحدة بس لها تلات صفات:

١ـ **أمارة بالسوء**← تأمر الإنسان بالسوء.

٢ـ **لوامة** ← تعاتبه على الخطأ.

٣ـ **مطمئنة** ← استقرت على الطاعة و لم يعد هناك كثير مجاهدة.

- في واحدة مش محجبة بقى ← دى النفس الأمارة بالسوء.
- في واحد مبيصليش أصلًا الفجر ← دى النفس الأمارة بالسوء.

النفس المطمئنة هي التي غلب عليها الإطمئنان وإلا مفيش حد فينا مبيغلطش؛ يعني هيظل دائمًا كل واحد فينا عنده التلات نفوس دول (الأمارة بالسوء / اللوامة / المطمئنة).

لكن أحيانًا بيتوصف بالوصف الأغلبي

التي إطمأنت إلى الله النفس اللي إطمأنت إلى أقدار الله فإذا حصل أي قدر لله؛ موت، إصابة، ...، يرضى بالله ولا يجد إعتراض على القدر.

{يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ}

يحصل لها إيه بقى النفس دي ؟

{ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً}

الله ما قالش إرجعي إلى الله ← لا، إرجعي إلى ربكِ واتأمل في العلاقة الخاصة بين الله وبين هذه النفس المطمئنة. فماذا سيفعل بها إذا كان بيقول لها ربك بس دي بتطمنك، أمال هيعمل معاها إيه ؟

ربك الذي رباكِ والذي هداكِ والذي يسر لكِ أمرك ، الآن تأتين إليه راضية مرضية ؛ راضية كنتِ راضية في الدنيا وبالتالي صرتِ عندي مرضية، كلما رضيت أنا أرضى، فمن رضي فله الرضا ومن سخط فعليه السخط.

راضية بما قسم الله لها، راضية بأمر الله ونهيه، راضية بأقدار الله، راضية عن الله سبحانه تعالى .

راضية ← وبالتالي صارت مرضية عند الله سبحانه وتعالى.

{فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)}

ادخلي في عبادي الصالحين ، وادخلي جنتي التي وعدتك بها في الآخرة.

نسأل الله سبحانه وتعالى يعني أن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته وأن يعلمنا ما ينفعنا .

سبحانك ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

لا تنسونا ووالدينا وأهلنا جميعاً من صالح دعائكم